

## تعدد المعنى في شرح المثل جمهرة الأمثال أنموذجا

د/ حسين يوسف قزق  
جامعة البلقاء التطبيقية  
إربد - الأردن

### الملخص

يقصد هذا البحث للتعرف إلى ظاهرة تعدد المعنى والدلالة عبر قراءة كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، محاولا أن يكشف عن أسباب التعدد في المعنى. وقد بين البحث أن هذه الظاهرة تعود إلى أسباب منها: تضيق المعنى وتوسيعه، الأمر الذي يؤدي إلى تعدد في فهم المعنى بين مضيّق وموسّع، وكذلك الاختلاف في تحديد أصل الكلمة التي يبنني عليها اختلاف المعنى بين لغوي وآخر، وما يسببه المشترك اللفظي في هذا التعدد، وكذلك المجاز وهو أحد روافد المشترك، وتعدد القصة المروية في السياق، وغياب السياق، وعدم معرفة أصل الكلمة أعربي هو أم أعجمي. هذا وقد اعتمدت الدراسة، إلى جانب كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، بعض كتب شروح الأمثال القديمة.

### Abstract

This research aims at familiarizing with the phenomenon of words having multi meanings, through the book {JamharatAlAmthal}, of Abu HelalAlAskari, in an attempt to explore the reason beyond words having multi meanings . The research has shown that this phenomenon is based on narrowing and widening of meaning, which results in having different perceptions of meaning, between narrowing and widening, in addition to the controversy on specifying the origin of the word upon which there is a difference in meaning between a linguist and another ,and the consequent difference that the common utterance

causes in this regard ,and also the figurative meaning that relates to the common meaning. Another related reason is having multi narrations of a story in context, lack of context and not knowing the origin of the word ,whether Arabic or non Arabic. Along with the book {JamharatAlAmthal},of Abu HelalAlAskari, thisresearch is based on some other books explaining old proverbs

### مقدمة:

تركز هذه الدراسة على فكرة مفادها أن الكلمة قد يكون لها أكثر من معنى، في السياق الواحد، خلافاً لمن يرى أن الكلمة في الاستعمال اللغوي تتخلص لمعنى واحد، ودليلنا على ذلك ما نجده من تعدد في العقول في فهم معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والمثل وكلام العرب بشكل عام، وحتى بعض الكلام في الدارجة الحالية...وقد يستأنس بما ورد في البحث البلاغي تحت مسمى التوجيه: و"هو أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء، ومديح، ودعاء للمخاطب، أم دعاء عليه، ليلبغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو:

خاط لي عمرو قباءً لبت عينيه سواءً

فإن دعاءه لا يُعلم، هل له أم عليه<sup>1</sup>.

فهي إذن قضية مطروحة ممكنة وقائمة، ومن ثم ستركز الدراسة على واقع استخدام فعلي، دون النظر في أصل المعنى المستخدم هل هو هذا أم ذاك، وذلك من خلال بعض شروح كتب الأمثال: جمهرة اللغة لأبي هلال العسكري أنموذجاً<sup>2</sup>.

وترى الدراسة أن هذا يعود إلى ما يأتي:

- 1- تضيق المعنى وتوسيعه، أو عموم التفسير وخصومه.
- 2- اختلاف الأصل الذي ترد إليه بعض الكلمات مما يؤدي إلى تعدد المعنى.
- 3- المشترك اللفظي.
- 4- الاختلاف في فهم المعنى هل هو على الحقيقة أم على المجاز.

- 5- السياق من حيث اختلاف القصة التي بني المعنى عليها لاستخراج المعنى، أو غياب السياق الذي يؤدي إلى اختلاف الفهم وتعدد المعنى، أو عدم الاطلاع على القصة أصلاً.
- 6- غموض الكلمة.

هذا وقد ركز البحث في مبتغاه على كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، مع الاستضاءة بما توفر للباحث من كتب في شرح الأمثال نحو: مجمع الأمثال للميداني، والأمثال للسدوسي، والأمثال للهاشمي ...، والمستقصي للزمخشري، و...

### 1- تضييق المعنى وتوسيعه، أو عموم التفسير وخصوصه

يقصد بتوسيع المعنى انتقاله من المعنى الخاص إلى المعنى العام، وأما تضييق المعنى فهو على النقيض: أي انتقال من معنى عام إلى معنى خاص<sup>3</sup>، وذلك نحو كلمة الكعبة كل بناء مربع، وتخصص فيقصد بها البيت الحرام<sup>4</sup>، وعكسه التخصيص، أو تضييق المعنى، وذلك نحو: كلمة فاحشة، فهي "كلُّ أمرٍ لا يكون مُؤافقاً للحقِّ فهو فاحشة"<sup>5</sup>، ولكن يمكن تضييق هذا الاتساع لتعني الزنا خاصة<sup>6</sup>. وقد يأخذ المؤلف الدلالة الخاصة من حادثة معينة، كما في المثل الذي أورده صاحب الجمهرة:

تجوع الحرّة ولا تأكل بثدييها. أي لا تصير ظئراً للقوم: أي مرضعة بأجرة. قاله الحارث ابن سليل للزّباء بنت علقمة الطّائي<sup>7</sup>. ولكن هذا لا يمنع غيره من توسيع الدلالة، فقد حمل المثل على العموم، وليس الخصوص، والنص يحتمل ذلك:

وقيل تجوع الحرّة ولا تأكل بثدييها أي ولا تهتك نفسها، وتبدى منها ما لا ينبغي أن يبدى<sup>8</sup>، فقد حمل قوله "ولا تأكل بثدييها" في المرة الأولى على المعنى الحرفي، أي ضيق المعنى، في حين حمل في المرة الثانية على التهتك وفعل ما لا ينبغي، أي وسع المعنى ليحتمل كل ما لا يرضى فعله منها.

ومنه المثل: إذا لم تغلب فاخلب معناه إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمدارة، وأصل الخلابه الخداع، ومنه قيل برق خلب، إذا ومض من غير مطر كأنه يخدع الشائم، وبه سميت المرأة خلوباً.

وله وجه آخر وهو أنه يُريد إذا لم تغلب عدوك بجلدك وقوتك فاخذعه وامكر به؛ فإن المماكرة في الحزب أبلغ من المكاثرة والجلد<sup>9</sup>،

فسر المثل أولاً على أنه فيما يحدث مع كل إنسان بشكل فردي، وفسره ثانياً على أنه في الحرب، وهو ما يتم بشكل جماعي. وفي الأول تضيق للمعنى، وفي الثاني توسيع له، وهو مما أدى إلى هذا التعدد في المعنى.

## 2- اختلاف الأصل الذي ترد إليه بعض الكلمات مما يؤدي إلى تعدد المعنى:

إن اختلاف الأصل الذي ترد إليه الكلمة مدعاة لتعدد معنى الكلمة، فكل أصل يختلف في المعنى مما يؤدي إلى اختلاف معنى الكلمة. ففي المثل: أعدى من الذئب، يكون من العداوة ومن العدو<sup>10</sup>، وكذلك المثل: أعدى من العُرب. هذا من العداوة والعداوة<sup>11</sup>، فيمكن للمتلقي أن يأخذ الكلمة على أنها من العدو: أي السرعة، فيكون المعنى بأنه أسرع، وقد يؤخذ من العداوة، فيكون المعنى أنه أكثر معاداة. وجاء في اللسان: «قَالَ تَعَلَّبٌ: يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ وَيَكُونُ مِنَ الْعَدَاةِ، وَكَوْنُهُ مِنَ الْعَدُوِّ أَكْثَرُ، وَأَرَاهُ وَالْكَلَامَ لِابْنِ مَنْظُورٍ -إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَيْ أَنَّهُ لَا يُقَالُ أَفْعَلْتُ مِنْ فَاعَلْتُ»<sup>12</sup>، ولكن في المثل: أعدى من الجرب<sup>13</sup>. يتجه الكلام إلى معنى واحد، وهو العدوى، لوجود كلمة الجرب في السياق، وشهرة دلالاته على المرض عند الناس، ولا يكون إسناد العدو بمعنى الركض للجرب. وأما في المثل: أعدى من الشنفرى<sup>14</sup>، فهو من العدو، ومعروف أن الشنفرى كان من عدائي العرب<sup>15</sup>، وكذلك الأمر في المثل: أعدى من السليك.

## 8- المشترك اللفظي:

يُعرفُ المشترك اللفظيُّ بأنه اللفظ الواحد الذي يدلُّ على أكثر من معنى كالعين، فإنها تطلق على عين الماء، والعين المبصرة، وتُطلق مجازاً على الجاسوس<sup>16</sup>. وهو أحد أسباب تعدد المعنى، فقد يقول القائل الكلمة ولها في ذهنه معنى، ويسمعها السامع ولها عنده معنى آخر، هذا من جهة، وقد يتعدد المعنى بين المتلقين بحسب ثقافة الفرد وقاموسه اللغوي، فيصبح لدينا أكثر من معنى.

وقد جاء منه في المثل: **لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ**. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَعْرِفُ مِنْ بِيَرِهِ مِمَّنْ يَكْرَهُهُ ... وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ السَّنَّوْرَ مِنَ الْفَارِّ، وَالْهَرِّ السَّنَّوْرَ. قِيلَ وَالْبِرُّ الْفَأْرَةُ وَلَا نَعْرِفُ صِحَّةَ ذَلِكَ، "وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: فَلَانٌ لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، الْبِرُّ، هَا هُنَا: الْفَارُّ. حَكَاهُ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ. وَقَالَ خَالِدٌ: الْهَرُّ: السَّنَّوْرُ، وَالْبِرُّ: الْجُرْدُ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ: مَا يَعْرِفُ الْهَزْهَرَةَ مِنَ الْبَرِّيرَةِ. فَالْهَزْهَرَةُ: صَوْتُ الصَّانِ؛ وَالْبَرِّيرَةُ: صَوْتُ الْمِعْرَى. قَالَ الْفَرَّازِيُّ: الْبِرُّ: اللَّطْفُ؛ وَالْهَرُّ: الْعُقُوقُ. وَقَالَ يُونُسُ: الْهَرُّ: سَوْقُ الْعَنْمِ؛ وَالْبِرُّ: دُعَاءُ الْعَنْمِ. أَبُو الْعَبَّاسِ، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْبِرُّ: فِعْلٌ كَلَّ خَيْرٌ مِنْ أَيِّ ضَرْبٍ كَانَ. وَالْبِرُّ: دُعَاءُ الْعَنْمِ إِلَى الْغَلْفِ. وَالْبِرُّ: الْإِكْرَامُ. وَالْهَرُّ: الْخُصُومَةُ"<sup>17</sup>.

ويرى الباحث أن التعدد في فهم المعنى لا يبعد عن النظر - سواء كان من شارح واحد، أو من شارحين مختلفين - إلى معنى إحدى الكلمتين عند اقترانها بالكلمة الأخرى التي تشكل معها ضدا لها. فإذا كان معنى هرّ الكره فهو عكس معنى كلمة برّ، وإذا كانت بمعنى قطّ فالأخرى ستكون كلمة موازية بالمعنى ومرتبطة بها أي فأر، وهكذا.

**كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ**

الصِّدَارُ: كَالصُّدْرَةِ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ، وَمَعْنَاهُ أَنْ الْعَيُورَ إِذَا رَأَى امْرَأَةً عَدَّهَا فِي جُمْلَةِ خَالَاتِهِ لِفِرطِ غَيْرَتِهِ، وَهَذَا الْمَثَلُ مِنْ قَوْلِ هَمَّامِ بْنِ مَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ النِّسَاءُ: أَنْتَعَلَ هَذَا بِخَالَاتِكَ؟ فَقَالَ: كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا. قُلْتُ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْخَالَةَ بِمَعْنَى الْمَخْتَالَةَ، يُقَالُ "رَجُلٌ خَالٌ" أَي مَخْتَالٌ يَعْنِي أَنْ كُلَّ امْرَأَةٍ وَجَدَتْ صِدَارًا تَلْبَسُهُ اخْتَالَتْ"<sup>18</sup>.

**قَوْلُهُمْ: أَحْفَ مِنْ فَرَاشَةٍ**

خُصَّتْ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الذُّبَابِ جِسْمًا وَأَقَلُّ مِنْهُ وَزَنَا، وَإِذَا أَخَذَتْ بِأَيْدِي ذَهَبَتْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَتَصِيرُ مِثْلَ الدَّقِيقِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ خَفْتَهَا أَنَّهَا تَطْرَحُ نَفْسَهَا فِي النَّارِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ خَفِيفٌ إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ فِيمَا يَبْصُرُهُ"<sup>19</sup>.

ومنه المثل: أَبْصِرِ بِاللَّيْلِ مِنَ الْوُطُوْاطِ، وَهُوَ الْخَفَاشُ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْبَصِيرَةِ أَي هُوَ أَعْرَفُ بِاللَّيْلِ. فقد حُملَ البصر على الحقيقة، وهي الإبصار بالعين، وحُمل على المجاز، أي البصيرة، وهو ما يكون بالعقل<sup>20</sup>.

أَكْذِبْ مِنْ دَبِّ وَدِرْجٍ أَي أَكْذِبِ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَ، دَبُّ لضعف الكبر، ودرج لضعف الصغر، وَقِيلَ: بَلْ مَعْنَاهُ أَكْذِبِ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ. والدبيب للحي والدرج للميت يُقَالُ دَرَجَ الْقَوْمَ إِذَا انْقَرَضُوا<sup>21</sup>.

### 3- الحمل على الحقيقة أو المجاز:

المجاز هو "هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب، على وجهٍ يَصِحُّ مع قرينة عدم إرادة ما وُضِعَ له"<sup>22</sup>. وقد يرد المجاز إلى المشترك اللفظي، يقول كاصد الزبيدي: "على أن فريقاً من اللغويين تأولوا ما ورد من المشترك. وذلك بأن جعلوا أحد المعنيين حقيقياً والآخر مجازياً. وبذلك ألغوا فكرة المشترك بهذا التقسيم. وكان على رأس هؤلاء ابن درستويه (ت 347 هـ). وكما غالى الذين أنكروا المشترك اللفظي، غالى كذلك الذين قالوا بوجوده في اللغة. ولكل واحد منهما على كل حال نظرة خاصة .

فالذين تأولوا أمثلة المشترك اللفظي، على أنها من الحقيقة والمجاز، نظروا إليها نظرة تاريخية يطلق عليها علماء اللغة المعاصرون اسم Diachronic، والذين خالفوهم نظروا الى هذه الألفاظ نظرة وصفية واقعية Synchronic، إذ بحثوا في الألفاظ ومعانيها في عصر معين"<sup>23</sup>. ومهما يكن من أمر، فإن المجاز آلية ووسيلة فعالة لإعطاء الكلمة معنى جديداً، قد يشتهر فيدخل في المشترك اللفظي، وقد يموت ويندثر.

ومن الأمثلة على المجاز:

حَبْلُ فَلَانٍ يَفْتَلُ، "مَعْنَاهُ أَنْ أَمْرَهُ مَقْبَلٌ. وَفِي مَعْنَاهُ نَجْمُهُ صَاعِدٌ، وَقَدْ رَفَعَ عِلْمَهُ، وَعَلَا أَمْرَهُ، وَسَمَا طَرَفَهُ، وَرَوَى زَنْدَهُ، وَصَعِدَ جَدُّهُ، وَطَالَتْ يَدُهُ، وَاشْتَدَّتْ عَضْدُهُ. وَأَكْثَرَ كَلَامَ الْعَرَبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَأَجْوَدُ أَحْسَنِهِ اسْتِعَارَةٌ. وَبَيَّنَ هَذَا مَشْرُوحٌ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومَ بِصَنْعَةِ الْكَلَامِ"<sup>24</sup>.

وقد يُرَكِّز على معنى الكلمة الحقيقي فنصل إلى معنى معين، ويُركِّز على المعنى المجازي فنصل إلى معنى آخر، ففي المثل: قَوْلُهُم الذَّلَّةُ مَعَ الْقَلَّةِ، أي الذَّل مَعَ الْفَقْرِ والذَّلَّةُ الذُّلُّ والقَلَّةُ الْفَقْرُ رجلٌ مُقَلٌّ، وقد أَقَلَّ إذا قَلَّ مَالُهُ، يَقُولُ: الذَّلَّةُ مَعَ الْفَقْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْقَلَّةُ هَاهُنَا قَلَّةُ الْعَدَدِ، وَهِيَ مِمَّا يَذَمُّ بِهَا، وَيُقَالُ ذَلَّ وَذَلَّ وَعَذَرَهُ وَعَذَرَ وَقَلَّ وَقَلَّ. قَالَ الشَّاعِرُ<sup>25</sup>:

وَقَدْ يَقْضِرُ الْقُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُّ طَلَاعَ أَنْجَدٍ فَقَدْ فَسَّرَتِ الْقَلَّةُ بِالْفَقْرِ وَقَلَّةُ الْعَدَدِ، فِي التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ الذَّلُّ مَعَ الْفَقْرِ، وَفِي الثَّانِي الذَّلُّ مَعَ قَلَّةِ الْعَدَدِ. وَالنَّاسُ لَا تَعْدَمُ أَنْ تَفْسَرَ الذَّلُّ بِأَحَدِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ. وَرَاوِي الْمَثَلِ لَا يَدَّ أَنْ يَقْصِدَ أَحَدَهُمَا.

#### 4- عدم معرفة أصل الكلمة أو عجمتها

قَوْلُهُمْ: دُهِدُرَيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ يَأْتِي بِالْبَاطِلِ وَلَا نَعْرِفُ أَصْلَهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَوْضِعُهُ مِنَ التَّمَثَلِ عِنْدَ رَدِّ خَبَرٍ أَوْ فِعْلٍ فَاعِلٍ يَخْطَأُ أَوْ حَمَقَ أَحْمَقَ<sup>26</sup>.

وَدُهِدُرَيْنِ: سَعْدُ الْقَيْنِ، أَي: بَطَلٌ سَعْدُ الْحَدَّادِ بَأَنَّ لَا يُسْتَعْمَلُ لِنَشَاغُلِهِمْ بِالْقَحْطِ، أَوْ أَنَّ قَيْنًا أَدْعَى أَنْ اسْمُهُ سَعْدٌ زَمَانًا، ثُمَّ تَبَيَّنَ كَذِبُهُ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ، أَي: جَمَعَتْ بَاطِلًا إِلَى بَاطِلٍ، يَا سَعْدُ الْحَدَّادُ، وَيُرْوَى مُنْفَصِلًا، دُهُ: أَمْرٌ مِنَ الدَّهَاءِ، قُدِّمَتْ لَامُهُ إِلَى مَوْضِعِ عَيْنِهِ فَصَارَ دُوهٌ، ثُمَّ خُذِفَتْ الْوَاوُ لِلْسَّاكِنِينَ، وَدُرَيْنِ، مِنْ دَرَّ: تَتَابَعَ، أَي: بَالِغٌ فِي الْكُذْبِ، يَا سَعْدُ، أَوْ كَانَ أَعْجَمِيًّا حَدَادًا يَدُورُ فِي الْيَمَنِ فَإِذَا كَسَدَ فِي مِخْلَافٍ، قَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ: دُهُ بَدْرُودَ، أَي: بِالْوَدَاعِ، يُخْبِرُهُمْ بِخُرُوجِهِ غَدًا لِيُسْتَعْمَلَ، فَعَزَّبُوهُ وَضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فِي الْكُذْبِ، فَقَالُوا: "إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى الْقَيْنِ فَإِنَّهُ مُصْبِحٌ"<sup>27</sup>.

ويبدو أن اختلاف المعنى جاء بسبب غموض الكلمة ومحاولة تفسيرها مما أدى إلى تعدد المعاني الواردة. وهذه الكلمة أصلها فارسي، وهذا سبب عدم فهم معناها.

#### 5- اختلاف المعنى لاختلاف السياق: أي القصة

أهمية السياق:

وأهمية القصة أو السياق تبدو كبيرة في بيان الدلالة. ومما يُشار إليه أن أبا هلال لم يعمد لتفسير بعض الأمثال، وذلك بسبب أنها لم تتعد عن السياق الثقافي العام، يقول أبو هلال: "نفس من جُمَلَتْهَا مَا يَحْتَاج إِلَيَّ التَّفْسِيرِ وَنَتْرَكَ الْمَشْهُورَ" 28، وقوله هذا يشير إلى أنه يرى أن العقل الجمعي، أو الثقافة العامة، ما زالت قادرة على أن تستوعب بعض الأمثال، ولذلك لا حاجة إلى تفسيرها؛ لأنها مفهومة.

وعلى النقيض من ذلك، فإن ورود بعض الأمثال دون سياق أو قصة قد يجعلها غير مفهومة، وربما تعصى على الفهم، ونضرب مثالا على ذلك:

كَلَّا زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ، فهذا المثل لا يمكن فهمه من دون معرفة معاني كلماته وسياق قصته. وقصته هي الآتي: "يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَظُنُّ أَنَّهُ صَعِيفٌ فَيُوجِدُ قَوِيًّا، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَشْرَفَ لَهُمَا فَارِسٌ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: اسْبِقْهُ! فَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّهُ خَصِرٌ أَيَّ قَدْ أَصَابَهُ الْبُرْدُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الطَّعْنِ، فَشَدَّ الْفَارِسُ فَطَعَنَ فَقَالَ: كَلَّا، زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ. وَالْخَصِرُ الْبُرْدُ وَالْخَرَصُ الْجُوعُ مَعَ الْبُرْدِ" 29.

خَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ يَاقِدُ مِنْ سَفَرٍ يُرَادُ بِهِ أَنَّ مَجِيئَكَ بِنَفْسِكَ خَيْرٌ مِمَّا رَدَّ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ الدُّعَاءِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ: "عَلَى أَيْمَنِ طَائِرٍ" و"خَيْرٌ مِمَّا رَدَّ" مَنْصُوبٌ عَلَى ضَمِيرِ فَعْلٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ مُصَاحِبًا: أَيَّ تَوَجَّهْتَ مُصَاحِبًا" 30.

والذي نقول به إن الكلام يحتاج إلى السياق حتى يفهم معناه. ولا يمكن فهم المعنى من غير ذكر السياق الذي ورد فيه.

### اختلاف السياق:

ويمكن أن يكون تعدد المعنى نابعاً من كون السياق مختلفا، والمقصود بالسياق اختلاف رواية قصة الحدث، مما يؤدي إلى اختلاف الرؤية وتعدد المعنى.

ومثال على ذلك: لَا عَطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ، ويروى: لَا مَخْبَأَ لِعَطْرِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ امْرَأَةً فَوَجَدَهَا تَغْلَةً، فَقَالَ: لَهَا أَيْنَ الطَّيِّبِ؟ فَقَالَتْ: خَبَاتُهُ. فَقَالَ ذَلِكَ. وَقِيلَ عَرُوسُ اسْمُ رَجُلٍ

مَاتَ فَحَمَلَتْ امْرَأَتُهُ أَوَانِي الْعَطْرِ فَكَسَرْتَهَا عَلَى قَبْرِهِ وَصَبَتْ الْعَطْرَ عَلَى قَبْرِهِ، فَوَيْخَهَا بَعْضُ مَعَارِفِهَا فَقَالَتْ ذَلِكَ. يَضْرِبُ عَلَى الْأَوَّلِ فِي ذَمِّ ادخار الشيء وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَعَلَى الثَّانِي فِي الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ ادخار الشيء لعدم من يُدَخِّرُ لَهُ<sup>31</sup>.

### نقص السياق:

ومن جهة أخرى فإن النقص في السياق يؤدي إلى اختلاف المعنى، وذلك كما يظهر من المثل الآتي:

من حَفْنَا أَوْ رَفْنَا فليَتَرِكْ، ويروى "فليقتصد"، مَعْنَاهُ من يمدحنا ويزيننا فليقتصد، والحفّ والرّفّ: التزيين. وَقَالَ بَعْضُهُمْ من أَرَادَ بَرْنَا والتفضل علينا فليمسك فقد استغنيا، وأصله أن جارية من الأعراب عثرت على نعامه قد غصت بصمغة فاحتلمتها وَقَالَتْ ... فليقتصد، أو لمن يثق بالشيء اليسير الذي لا يعطي ثقة...<sup>32</sup>

مِلْحُهُ عَلَى رِكْبَتَيْهِ: قال الأزهري: وَقَوْلُهُمْ: مِلْحُ فُلَانٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُضَيِّعٌ لِحَقِّ الرِّضَاعِ غَيْرُ حَافِظٍ لَهُ فَأَدْنَى شَيْءٍ يُنْسِيهِ ذِمَامَهُ، كَمَا أَنَّ الَّذِي يَضَعُ المِلْحَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَدْنَى شَيْءٍ يُبَدِّدُهُ؛ وَالْقَوْلُ الْآخِرُ أَنَّهُ سَيءُ الخُلُقِ يَغْضَبُ مَنْ أَدْنَى شَيْءٍ، كَمَا أَنَّ المِلْحَ عَلَى الرُّكْبَةِ يَبَدِّدُ مَنْ أَدْنَى شَيْءٍ<sup>33</sup>.

### خاتمة البحث

قصدت الدراسة إلى بيان أن ظاهرة التعدد في فهم المعنى تعود إلى أسباب منها تضيق المعنى وتوسيعه، والاختلاف في تحديد أصل الكلمة يؤدي إلى اختلاف معناها، والمشارك اللفظي الذي يسهم بشكل وافر في إيجاد أكثر من معنى، وينسحب هذا الحكم على المجاز، وكذلك غياب السياق، وتعدد القصة في السياق مما يؤدي إلى أكثر من فهم. هذا وقد اعتمدت الدراسة على كتب الأمثال وبخاصة كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري وغيره من كتب الأمثال القديمة.

## حواشي البحث

- <sup>1</sup> - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-ص315
- <sup>2</sup> - أبو هلال العسكري (000 - بعد 395 هـ = 000 - بعد 1005 م)، عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (جمهرة الأمثال والفروق في اللغة، وغيرها. يُنظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، 193-192/2
- <sup>3</sup> - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 243
- <sup>4</sup> - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429هـ)، فقه اللغة وسر العربية المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م، ص 25
- <sup>5</sup> - المصدر نفسه
- <sup>6</sup> - جاء في الصحاح : ويسمى الزنى فاجشةً، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، 1014/3
- <sup>7</sup> - أو أكتّم بن صيفي، مجمع الامثال 1/122، الأمثال للهاشمي ص 104
- <sup>8</sup> - جمهرة الأمثال 1/261 وما بعدها.
- <sup>9</sup> - جمهرة 1/66
- <sup>10</sup> - جمهرة 2/67
- <sup>11</sup> - مجمع الأمثال 2/45
- <sup>12</sup> - ابن منظور لسان العرب 15/37
- <sup>13</sup> - مجمع 2/45
- <sup>14</sup> - مجمع 2/45
- <sup>15</sup> - الجوهري، الصحاح 2/701
- <sup>16</sup> - مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة 1195-1196، المزهرة 1/292، البلغة 35

- 17 - الأزهرى، تهذيب اللغة 136/15، وانظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي 65-66
- 18 - مجمع الأمثال 132/2
- 19 - جمهرة 128/1
- 20 - جمهرة الأمثال 240/1
- 21 - جمهرة الامثال 17/2
- 22 - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ -1996 م، 2/128
- 23 - كاصد ياسر الزبيدي، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1407 هـ -1987 م، ص 145
- 24 - جمهرة الأمثال 372 /1
- 25 - جمهرة المثل 466/1
- 26 - جمهرة الأمثال 448/1
- 27 - قاموس محيط 395/1
- 28 - جمهرة الأمثال 526/1
- 29 - جمهرة 2 /162
- 30 - جمهرة 413/1
- 31 - الزمخشري، المستقصى 263-264/2
- 32 - (جمهرة 2/229 و انظر: مجمع الأمثال 2/310
- 33 - تهذيب اللغة 65/5، لسان 605/2-ملح